الأسلوبية

بحث في التصنيف المنهجي

د. عماد محمد محمود

كلية الآداب / جامعة بغداد

الأيميل/ amm_75@yahoo.com

ملخص بحث (الأسلوبية / بحث في التصنيف المنهجي)

يبيّن البحث أنَّ صراعاً محتدماً قد نشأ بين اللسانيين ونقاد الأدب ، حيال أحقية كلِّ طرف بأن يكون المرجع للتحليل الأسلوبي ، فالنشأة اللسانية للأسلوبية على يد شارلس بالي ، سرعان ما جوبهت بردود فعل قوية من النقاد حاولت أن تسترد هذا الوليد و ترجعه إلى مهده المفترض .

وتوصل البحث إلى أنَّ النشأة اللسانية للأسلوبية لم تمنعها من أن تكون منهجاً لسانياً يحظى بميزات خاصة ، فهو يفترق عن لسانيات دي سوسير التي تسعى إلى دراسة اللغة (لذاتها ومن إجل ذاتها) ، في أنه يسعى إلى دراسة البنى اللغوية في حدود تميّزها ومن ثم أثرها في المتلقي ، وهي عملية عسيرة جداً إذا ما التفتنا إلى الطبيعة الخاصة للمادة التي تتعامل معها الأسلوبية في أغلب مناهجها واعني بها اللغة الأدبية، لذا يصبح لزاماً على من يتصدى للدراسة الأسلوبية أن يستعين بروئً ومناهج مجاورة للسانيات ، تعينه على تحسس مواطن الإبداع التي يخلقها الأدباء من طريق شحن مفردات اللغة بدلالات موحية ، تتجاوز المعنى التداولي لها .

أما اختلاف الدارسين بشأن التصنيف المنهجي للأسلوبية ، فهو أمر طبيعي في ضوء تعقيدات مادة الدراسة الأسلوبية ، فيصبح كلُّ فريق عندئذٍ ينظر إلى الأسلوبية من الزاوية التي يؤمن بأنها خليقة بأن تحظى بالنصيب الأوفر من التحليل الأسلوبي من جهة ، ومن جهة أخرى فإنَّ ذوق الدارس الذي ينشئ عادة من اتجاهه التخصصي يفرض عليه أن يرجح رؤية دون أخرى . والحق عندي أنِّ الأسلوبية علم مستقل به حاجة إلى المزيد من الفهم لحدوده وقدراته .

(Stylistics - research in Methodological

classification)

this research state that the linguists and critics conflict abowt there ference of stylistic awalysis for the linguistic genisisaf stylistics in viewpoint of Charles pally was soon reacted by litelary critics

that difference of researchers about methodological taxonomy of stylistics was natural in insight of complexity of stylistic study finally I see that the stylistics is independent science which it need to understand its boundaries and possebilities

الأسلوبية

بحث في التصنيف المنهجي

د. عماد محمد محمود

كلية الآداب/جامعة بغداد

المقدمة

مازال الحديث عن التصنيف المنهجي للأسلوبية يحظى باهتمام الدارسين على الرغم من قدم البحث في هذا الموضوع ، فانشغل علماء الأسلوبية وعلماء اللغة والنقاد على حد سواء في تلمس حدود البحث الأسلوبي وطبيعته ومنابته الأولى ، ولعل مرد هذا الاهتمام عائد إلى الإشكالية المنهجية التي اختطتها الأسلوبية لنفسها، إذ كان استنادها إلى الأسس اللسانية التي قررها دي سوسير وأفاد منها تلميذه بالي في وضع هذا المنهج أكبر الأثر في توجيه البحث الأسلوبي وجهة لسانية صرف. ومع أن الأسلوبيين بعد بالي حاولوا كسر الطوق الذي وضعه حول البحث اللساني ، ولاسيما سبيتزر الذي سعى إلى سحب البحث الأسلوبي باتجاه الأدب ، إلاّ أنَّ كلَّ تلك المحاولات لم تستطع أن تفك الأسلوبية من قيد علم اللغة في أغلب مناهجها إن لم أقل في جميعها.

وهذا البحث وضع أمام عينه ما كُتب عن الانتماءات المنهجية للأسلوبية ، التي كان أغلبها يدور في فلك علاقتها بعلم اللغة ، وسعى إلى أن يختط لنفسه طريقا منهجياً مختلفا قدر الإمكان، إذ إن أغلب الدراسات التي تناولت هذا الموضوع صبت اهتمامها على تلمس أثر اللسانيات في توجيه البحث الأسلوبي من الناحية التطبيقية ، أما ما نسعى إليه في هذا البحث فهو رصد الآراء التي قيلت في التصنيف المنهجي للأسلوبية من أجل الخروج برؤية واضحة تقربنا من فهم طبيعة الجدل الدائر بهذا الشأن وحجج كلِّ فريق ودوافعه لاتخاذ هذا الموقف أو ذاك .

وحصيلة الآراء في هذا الشأن ثلاثة، أولها يذهب إلى أن الأسلوبية هي علم مستقل بذاته، ويرى ثانيها أن الأسلوبية هي جزء من علم اللغة، أما ثالث الآراء فيذهب إلى أن الأسلوبية هي جسر الوصل بين علم اللغة و النقد الأدبي .

وعلى الرغم من أنَّ البحث يدور- في أغلبه - بفلك العلاقة بين الأسلوبية وعلم اللغة ، فإني أثبت في العنوان (الأسلوبية – بحث في التصنيف المنهجي-) ؛ لأنَّ

التصنيف المنهجي يستهدف الأسلوبية وحدها وليس في علاقتها بعلم اللغة . لكن حضور علم اللغة في كل مفاصل البحث استدعى إيلاء العلاقة بين النظام اللغوي والنظام الأسلوبي ، والأسس اللسانية للأسلوبية اهتماماً خاصاً قبل الدخول في صلب البحث .

إن عِلْمَنَا أن هذا المسلك هو مسلك وعر ومتشعب لم تثنينا عن محاولة فك تشابكاته وتعقيداته ،لإيماننا بأن البحث العلمي ديدنه المحاولة المتواصلة، والبدء من حيث انتهى الآخرون، سعيا للحقيقة التي ينشدها الإنسان منذ أن وجد.

أولاً: النظام اللغوي والنظام الأسلوبي:

اللغة ألفاظ ذات دلالة، تخضع لنواميس وأعراف تسالم عليها أفراد المجموعة اللغوية، وبمرور الوقت ومع اتساع رقعة مستعملي اللغة، أصبح من اللازم استنباط قوانين تحكم استعمالها . وتتوزع تلك القوانين بين ما يهتم بالأصوات اللغوية مخارجها وصفاتها والتحولات التي تطرأ عليها من زمن إلى آخر. وما يهتم بالبنية الداخلية للكلمات وهو ما أصبح يعرف بـ(علم الصرف). أو ما قصر اهتمامه على العلاقة التركيبية بين الألفاظ في الجملة الواحدة أو بين الجمل في النص الواحد، وهو ما سمي ب(علم النحو). فضلا عن (علم الدلالة) الذي كرس عمله في جانب لغوي عصي على الضبط ، تعددت فيه النظريات ، وكثرت بشأنه الآراء، وما زال وسيبقى حقلاً خصباً للدراسة والبحث، ألا وهو دلالة الكلام .

تلك هي جوانب اللغة التي طالما حظيت بالبحث سعياً إلى وضع ضوابط تحمل المزيد من الوضوح واليسر، وبحثاً عن كلِّ ما تخفيه تلك الظاهرة المدهشة، وما ترتبط به من خفايا وأسرار، هي خفايا الإنسان وأسراره.

والأسلوبية بوصفها منهجاً لسانياً ارتبط وجوده باللغة في كلِّ جوانبها التي تقدم ذكرها، يعد جزءاً من النظريات التي تبحث في الدلالة اللغوية من جهة خاصة، هي جهة المعنى الإيحائي، وحتى ما شاع من كونها منهجاً يسعى إلى رصد التميز في لغة قوم ما أو جماعة معينة،أو شاعر محدد، هو بالمحصلة بحث عمّا يضفيه أسلوب اللغة أو الجماعة أو الشاعر من دلالات إضافية تتجاوز المعنى المباشر للكلام، وهو ما أطلقنا عليه(الدلالة الأسلوبية) [1].

لذا فقد حظيت العلاقة بين اللغة والأسلوب باهتمام الدارسين، الذين حاولوا استكناه أفق تلك العلاقة التـي تبدو معقدة، وتنطوي على الكثير من من الفرضيات

التي تقترب أحيانا من حقيقة تلك العلاقة ، وتبتعد في أحيان أخر عن فهم تلك الحقيقة. وقادهم البحث في تلك العلاقة إلى الحديث عن العلاقة بين اللغة والأدب، بوصفهما العنصرين المكونين للظاهرة الأسلوبية.

وتوصل الباحثون إلى أنَّ الأسلوبية ابتعدت في نشأتها الأولى عن لغة الأدب بسبب عدم اهتمام لسانيات دي سوسير - التي مثلت المنطلق لأسلوبية تلميذه شارلس بالي - بالمظاهر الأدبية للغة، فقد كان الهدف الأول للدراسة اللغوية عند سوسير هو ما يدعوه بالمجال (الطبيعي) للغة - أي اللغة المنطوقة -. [٢]

ولكن الحقيقة تظل جلية في أن الأدب بناء لغوي، وأن شيئاً من إدراك طبيعة اللغة يبدو جوهرياً للمحلل الأدبي، لذا تبدو الأسلوبية هنا هي الحصان الأسود في هذا المجال، فهي تستطيع أن تكون الدراسة المنهجية للتعبير الأدبي، وتستطيع أن تزيد هذه المعرفة وتقدمها للآخرين ضمن حدود معينة.[٣]

ويرى كراهم هاف أن هناك فروقاً واضحة بين الدراسة اللغوية والدراسة الأدبية، نستطيع أن نقف عليها إذ ما قارنا بين عمل اللغوي وعمل الناقد الأدبي، فالعالم اللغوي يسعى إلى أن يكون الوصف بأشد ما يمكن من الكمال والوضوح من دون أدنى أيهام أو دعوة إلى الحدس، فيما يجد الناقد أو دارس الأدب الوصف الكامل شيئاً فائضاً أو سخيفاً، وغالباً ما يفضل الإيحاء على الوضوح، متسامحاً في التفسيرات المتنوعة.[٤]

وهنا يأتي السؤال عن الأسباب التي دفعت شارلس بالي إلى استبعاد اللغة الأدبية من ميدان الدراسة الأسلوبية، فنجده يؤكد أن مثل هذه الدراسة ستكون مزعزعة وغير علمية من وجهة النظر المنهجية، ولاسيما عندما يستعمل الفرد اللغة بقصد جمالي.[٥]

وموقف بالي هذا من اللغة الأدبية هو من الأسباب التي دعت إلى معارضته، وقد تمثل ذلك بما قدمه سبيتزر الذي ركز جهده على العلاقة بين العناصر الأسلوبية والعالم النفسي للكاتب، متأثراً في ذلك بما قدَمه (فرويد) من نظريات عن اللاشعور. وجاءت الخطوة التالية من ماروزو الذي سعى إلى إعادة اللغة الأدبية إلى مجال البحث الأسلوبي رداً على محاولة بالي إخراجها منه . ثم كانت الشكلية الروسية التي عُدت من أهم روافد الدرس اللغوي الأسلوبي، إذ اتجه بحثها إلى فنية الشكل الأدبي، وكيف تقدم الأساسيات التي أصبح بها هذا الشكل شكلاً، فقد جاء منطلقهم من فن اللغة بالدرجة الأولى، ثم من طرائق البحث الفيلولوجي وقضايا علم اللغة. أما المدرسة الألمانية فقد كان لها أثر كبير في تطبيق المفاهيم اللغوية على الأدب ،

إذ استطاع (كارل فوسلر Karl Vossler) أن يطابق بين اللغة والفن في دراسة تراكيب الجملة لغوياً، ودراسة الأدب بوصفه عملية فردية، فقد أصبحت اللغة عنده نوعاً من الفن، وكلّ فرد يعبّر عن انطباع روحي إنَّما ينتج صيغاً لغوية لها دلالتها الفنية.(٦)

وكان العملان الأسلوبيان اللذان قام بهما بالي وسبيتزر سبباً رئيساً في نشوء اتجاهين أسلوبين مختلفين هما :(٧)

١- الأسلوبيات اللسانية (linguistic stylistics) التي تهتم بالعملية الإيصالية والتواصلية ، المكونة من المرسِل والمرسَل إليه والخطاب ثم القناة الموصلة. ويتضح من كلام بيير جيرو Guiraud أنَّ الأسلوبيات اللغوية قد انبثقت من تناول النصوص الأدبية تناولاً نحوياً في الحقب التي حدث فيها تفكك النظام النقدي .
٢- الأسلوبيات الأدبية (Literary stylistics) التي تهتم بكيفية إنشاء الأسلوب وبلاغته وبسماته الفنية والجمالية.

وحاول بعض نقاد الأسلوب أمثال جاكبسون وريفاتير الإفادة من هذين الاتجاهين ، لتأسيس اتجاه أسلوبي ثالث يُعرف بـ(الأسلوبيات الوظيفية) (Functicnal stylistics) ، التي تهتم باستثمار الخصائص اللسانية ودمجها بالخصائص الأسلوبية ، من أجل توظيفها توظيفاً فعّالاً في خدمة النص الأدبي نظريةً وتطبيقاً.(٨)

وجاءت خطوة جاكبسون وريفاتير انطلاقاً من عدِّهما الخلاف بين الأسلوبيات اللسانية والأسلوبيات الأدبية خلافاً ظاهرياً أكثر منه واقعياً ؛ ذلك لأنَّ الأسلوبيات اللسانية عندهما تمثل الإطار النظري ، واستناداً إلى هذه الرؤية فإنَّها لابدَّ أن تعتمد على النصوص الأدبية لاستنباط الخصائص الأسلوبية للغة ، التي تُعدّ الموضوع الرئيس للسانيات الحديثة ، وإنَّ الأسلوبيات الأدبية لابدَّ أن تعتمد في تعريفاتها ومقولاتها ومبادئها على اللسانيات الحديثة، كي تكون أكثر منهجية وموضوعية .(٩)

ومما تقدم يتضح أن أغلب الأسلوبيين قد ذهبوا إلى أن التناول الأسلوبي إنما ينبغي أن ينصب على اللغة الأدبية؛ لأنها تمثل التنوع الفردي المتميز في الأداء، بما فيه من وعي واختيار، وبما فيه من انحراف عن المستوى الاعتيادي المألوف، بخلاف اللغة الاعتيادية التي تتميز بالتلقائية، ويتبادلها الأفراد بشكل دائم وغير متميز. (١٠)

لكن ما أثار نقاشات متعددة هو مرجعية الخصائص الأسلوبية، إذ يرى فريق من الباحثين أن مرجعية تلك الخصائص عائد إلى اللغة وما تملكه من طاقات تعبيرية وتصرفات قوليّة في مختلف الظروف الكلامية. ويرى فريق آخر أن تلك الخصائص ما هي إلّا انعكاس لأدبية النصوص وأن الأسلوب هو حصيلة تعاضد اللغة بقدراتها التواصلية والأدب بقابلياته التأثيرية فيخلقان معاً تميّزاً نحس به ويصعب وصفه.

فمحمد عبد المطلب يؤكد أن اللغة هي حصيلة نوعين من الضغوط: ضغوط الدلالة وضغوط الإبلاغ، فهي تخضع لمؤثرات مشتركة من كلا الضغطين، ولا يمكن أن نحصل على كلام تام المعنى إذا لم تتضافر كلتاهما في نسق تعبيري منسجم . ثم أن ضغوط الدلالة والإبلاغ تحكمهما ضوابط للصيغ الذهنية تساعد اللغة على الربط بين الوحدات ، وتأتي الأسلوبية من وراء هذه الضوابط لتتحرك بحرية بعيداً عن القيود النحوية. (١١)

—

والعلاقة بين الوظيفة الإبلاغيّة والوظيفة التأثيرية للغة، علاقة تبادلية إذ تقوى إحداهما إذا ضعفت الأخرى، وهذه القوة والضعف ليستا عمليتين كيفيتين بل إنهما يخضعان لقصديّة الحدث الكلامي، وظروف القول ومناسبته .

وعليه يمكن أن نقول مع عباس الددة إنَ النص حينما ينفك من تسلط النمط وتبعيته، وينفلت من الاستعمال أو العرف اللغوي ، تتراجع وظيفته الإيصاليّة بإزاء الوظيفة الجماليّة والتأثيرية، أي إنه يتحول من تعبير محايد إلى تعبير موسوم ، أي من تعبير غير متأسلب إلى أسلوب.(١٢)

—

والنص الأدبي - الذي هو تعبير متأسلب بحسب تعبير عباس الددة- نتاج لغوي فريد من نوعه ، فهو لا يختلف عن الخطاب التواصلي فقط ، بل إنه يختلف عن سائر الخطابات التي ننعتها عادة بصفات مثل : الخطاب (الديني) أو (التاريخي) أو (الصحفي) ، أو (التعليمي) وغيرها . فالشاعر مثلاً يعمل في مكان يقع أبعد من مكان استعمال الكلمات في سبيل الاقتراب من الأشياء ، إنه يعالج الكلمات من حيث هي أشياء ، وليست هي إشارات لأشياء أخرى.(١٣)

—

فالأسلوب ليس هو اللغة نفسها ، بل هو ظاهرة ملازمة للغة، أو إنه القدرة الإضافية الناتجة عن تأثير استعمال العناصر اللغوية استعمالاً خاصاً في إطار السياق الخاص ، ومن هنا تأتي ضرورة تمييز التحليل الأسلوبي بين الوسائل اللغوية المميزة أسلوبياً والأخرى غير المميزة (أو بين المعلَّمة وغير المعلَّمة – بحسب اصطلاح ريفاتيري -).(١٤)

—

والأدب وخلافاً لكلّ الفنون ليس له مادة وسيطة خاصة به ، وإذا كانت هذه الحقيقة من شأنها دعم الترابط بين اللغة والأدب ، ونقد الأدب أيضاً ، إلى الحدّ الذي يبرر ما أعلنه هويتهول (Hwhitehall) من (أن أي نقد لا يستطيع المضيّ أبعد ممّا يسمح به علم اللغة) فإنها من زاوية أخرى تسهم في توجيه هذه العلاقة والبحث فيها من وجهة خاصة، على أساس أن الأدب ليس هو المجال الوحيد لاستعمال اللغة . وهو الأمر الذي نتج عنه دوران البحث في لغة الأدب غالباً في التقابل بين طبيعة اللغة الأدبية وبين اللغة في مجالات الاستعمال الأخرى ، أو حتى في صورتها المثاليّة المفترضة بعيداً عن أي استعمال ، إذ أصبح تحديد ما تتميز به اللغة الأدبية عن غيرها محوراً تدور حوله دراسات الأسلوب .[١٥]

وبحسب صلاح فضل فإن تحديد العلاقة الجدلية الدقيقة بين الوصف اللغوي والأسلوبي ، وتمييز الملامح اللغوية التي توظَّف في العمل الأدبي لأهداف أسلوبية ، هو من أبرز مشاكل علم الأسلوب المعاصر، وهي لا تحل إلّا عن طريق استيعاب جملة المناهج والإجراءات الأسلوبية التي تهدف إلى الكشف عن العنصر الموظف ، وتوضيح كيفية قيامه بهذه الوظيفة ، مع الالتفات إلى أن إجراءات التصنيف اللغوي البحت للأساليب تبدو عقيمة ، وهو ما يستدعي البحث عن الوظائف الشعرية للغة لمعرفة الخواص الأدبية التي يهدف علم الأسلوب إلى اكتشافها .[١٦]

وعقم إجراءات التصنيف اللغوي تأتي من بعض الظواهر اللغوية هي دوال على معانٍ مباشرة لا تستهدفها الأسلوبية، وهي من جهة أخرى إشارات إلى خصائص أسلوبية تحددها طبيعة الاستعمال وظروفه المكانية وربما الزمانية ومستوى مستعمل اللغة ومدى سعة خزينه اللغوي ومستوى أفراد جماعته اللغوية . أما في التعبير الإبداعي فالمسألة تبدو أعقد لأننا نتعامل مع نصوص تستعمل اللغة استعمالاً انزيحياً يتطلب كفاءة من نوع خاص تستعمل مفردات اللغة استعمالاً يتصل بمعناه الوضعي من وجه ويفارقه من وجوه أخرى.

وإذا عرفنا حدود العلاقة بين اللغة والأدب فما الفرق بين علم اللغة والأسلوبية من جهة تعاملهما مع النصوص؟.

يرى صلاح فضل أن هناك فرقا جوهريا في الأهداف والنتائج بين ما يريد أن يصل إليه علم اللغة وما ينبغي أن يهدف له علم الأسلوب . فالوصف اللغوي يظل مشروعاً حتى إذا افترض جملاً نحوية أبعد من تلك التي تظهر في النصوص اللغوية التي يعتمد عليها في التوصيف ، أما التحليل الأسلوبي فهو للوهلة الأولى

تصنيفي في جوهره، لا يعتمد على الافتراضات، وقيمته في حالة الشعر لا تتوقف على كفايته في إنتاج أشعار جديدة.[١٧]

ويهدف محمد عبد المطلب إلى وصف أكثر دقة فيقول إنَّ ((علم اللغة هو الذي يدرس ما يقال ، في حين أن الأسلوبية هي التي تدرس كيفية ما يقال ، مستخدمة الوصف والتحليل في آن واحد))[١٨]

وكلام محمد عبد المطلب لا يبيّن كيف أن علم اللغة يدرس ما يقال وبأي حدود ، أما كون الأسلوبية تدرس كيفية ما يقال ، فهذا الأمر تشترك فيه مناهج متعددة ، بل إن علم اللغة نفسه يهتم في بعض جوانبه بدراسة كيفية ما يقال، ولاسيما في مناهجه النصية والتحليلية .

ويقرّ يوسف أبو العدوس بصعوبة التفريق بين التحليل اللغوي والتحليل الأسلوبي، مشيراً إلى عظم المفاجأة حين يكتشف الباحث حجم التطابق بين العلمين في التحليل ، فتحليل الأصوات وتحليل التراكيب وتحليل الألفاظ هي المستويات نفسها التي يستهدفها العلمان في تحليلهما. والسبيل الوحيد للتفريق بين التحليل الغوي والتحليل الأسلوبي يكون من طريق النظر إلى الهدف والغاية من كليهما، فالباحث اللغوي ينظر إلى النص على أنه نص لغوي ، المراد منه الخروج بقواعد لغوية علمية قابلة للتعميم. أما المحلل الأسلوبي فينظر إلى النص على أنه نص لغوي ، المراد منه معرفة أساليب الكاتب وتمايزه عن غيره من الكتّاب ، وتحديد طريقته الخاصة في المنهج والمعالجة ، من خلال التحليل الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي.[١٩]

و إلى مثل ذلك يذهب حازم كمال الدين مؤكداً أن الفرق بين التحليل اللغوي والتحليل الأسلوبي، هو أن الأول يقف عند حدِّ وصف العناصر اللغوية المكونة للنص ، وتوضيح وظائفها. ويتمثل الثاني برصد الاختيارات الأسلوبية التي لجأ إليها المنشئ؛ ليشكل نصّاً له كينونته التي يتميز بها عن النصوص الأخرى .[٢٠]

أما عباس الددة فيبدو من كلامه أنه يعدّ التحليلين شيئاً واحداً يكمّل أحداهما الآخر، مشيراً إلى أن الأسلوبية تكشف من طريق تحليل البنى اللسانية عن البنى المتميزة التي هي (البنى الأسلوبية)،ثم أن هذا التحليل الأسلوبي يفتح كوى على التحليل اللساني ، الذي ما أن يكرّس نفسه لخدمة الأدب برصد البنى المتميزة والقيم الفنية والجمالية في النص، حتى يستحيل تحليلاً أسلوبياً .[٢١]

نخلص إلى أنَّ الأسلوبية وعلم اللغة يتعاملان مع المادة نفسها وهي اللغة ، إلّا أن الخلاف بينهما يكمن في اختلاف جانب التناول لكلٍّ منهما ، فعلم اللغة يسعى إلى

وصف اللغة من كل جوانبها لتبيان خصائص تلك اللغة ، ومن ثم إبراز الوضع الاجتماعي والنفسي والبيئي لمستعمليها. في حين تبحث الأسلوبية في التراكيب اللغوية التي تميز لغة معينة أو نصاً إبداعياً ما بسمات تمنحه تفرداً واختلافاً عن غيره.

ثانياً: الأسس اللسانية للأسلوبية:

عرفنا ممّا تقدم دعوة دي سوسير إلى دراسة اللغة وصفياً قد أثر في تلميذه شارلس بالي ، الذي حذا حذو أستاذه لكنه هذه المرة أراد أن يطبق المنهج الوصفي على دراسة الكلام وليس اللغة كما فعل سوسير، فكانت الأسلوبية التي لم تستطع التخلص من الأرث اللساني في كلِّ مناهجها التي أعقبت أسلوبية بالي ، على الرغم من أن أغلبها كان ردّة فعل على تلك الأسلوبية.

وبما أن الباحثين اتفقوا على أن الأسلوبية هي ثمرة من ثمرات اللسانيات ، فقد وقفوا عند الأسس اللسانية التي مثلت مرتكزات إبستيمولوجية لها بكلِّ اتجاهاتها، وأهم تلك الأسس هي:

١- التفريق بين اللغة والكلام :

اللغة تعني عند دس سوسير النظام الموجود في أدمغة أعضاء المجتمع الذين يستعملون هذه اللغة. وهذا النظام لا يملكه الفرد الواحد ، وإنما هو أمر جماعي يتوزع على كلِّ أعضاء المجتمع.[٢٢]

أما الكلام فهو ذلك النشاط الفردي الذي يقوم به عضو المجتمع اللغوي على الاختيارات والبدائل الممكنة التي تقدمها شفرة اللغة . ولأن الكلام مرتبط بالاستعمال الفردي – عند دي سوسير- فيبدو مظهراً متشعباً متنافر المقومات ، ومن ثم فهو غير خاضع للدراسة العلمية المنهجية . وهو ما يعني أن تبقى اللغة هي الموضوع الوحيد للسانيات.[٢٣]

وبوصف الكلام أداءً فردياً ، فإنه يصبح في إطار هذا التفريق اختياراً من بدائل ممكنة في النظام ، وقد أفادت الأسلوبية إفادة كبيرة من هذا التفريق ومن مفهوم الاختيار تحديداً في الوقوف على الخصائص النوعية المميزة للكلام المنطوق والمكتوب على حدٍّ سواء.

فالذين يميّزون بين اللغة والكلام يعدون الأسلوبية دراسة لا تبارح الكلام ، لأنه الحيز المادي الملموس الذي يأخذ أشكالاً مختلفة ، قد تكون عبارة أو خطاباً أو رسالة أو قصيدة ، وإذا كان الكلام هو موضوع الدراسة الأسلوبية ، فإن اللغة هي

المعيار الموضوعي الذي تقاس به خصوصية الأسلوب واختلافه من شخص لآخر.[٢٤]

ومع أن شارلس بالي قد أفاد من هذا التفريق لوضع لسانيات الكلام كما أسماها دي سوسير نفسه، إلّا أن إطروحته في واقع الأمر كانت تصب باتجاه أسلوبية اللغة ، التي تهدف إلى رصد ودراسة أنماط تعبيرية معينة تحمل بعداً عاطفيا ، وهو بذلك يكون قد خلط بين نظريته وتطبيقاته، وتلك من المآخذ الكبيرة على منهجه.

٢-المادة والشكل:

من طريق هذه الثنائية قدَّم دي سوسير نظريته القائلة بأن اللغة لا يمكن أن تكون نظاماً من القيم ، يُنشىء نفسه بين كتلتين مبهمتين غير واضحتي المعالم هما : الأفكار والأصوات. وفي سياق تشبيهاته الشهيرة يشبه دي سوسير اللغة بـ(الموج) الذي يعطينا فكرة عن اتصال الماء بالهواء، ولكنَّه هو نفسه ليس الماء وليس الهواء. وقياساً على ذلك فإنَّ اللغة ليست هي (الأفكار) وليست هي (الأصوات) ، بل هي التحام مادة الفكر بمادة الصوت ، وذلك الالتحام هو ما يتجسد شكلاً في صورة لغة معينة.[٢٥]

وما يهمنا في هذه الثنائية أنَّ اللغة – في مفهوم دي سوسير- تعدُّ (شكلاً) وليس (مادة) ، وذلك يعني – مثلاً- أنَّ التكوين الصوتيمي لكلمة ما إنَّما هو مركب complex من (الصوتيمات) phonemes التي يكتسب كلّ منها جوهره ووجوده من الشكل الذي يفرضه النظام اللغوي على مادة الصوت . ثم إنَّ معنى أي وحدة معجمية lexeme إنَّما هو فرض شكل ما – بصورة اعتباطية – على مادة الفكر السديمية الغامضة ، من مجتمع ما أو جماعة ما .[٢٦]

إنَّ تلك الفكرة التي عرفت باسم (مبدأ القيم الخلافيّة) ، أفضت إلى أنَّ كلّ نظام لغوي هو مستقل بشكله الخاص ، وأنَّ قيمة أي عنصر لغوي لا تقوم ولا تتحد إلّا من طريق اختلافه عن شكل العناصر الأخرى في النظام اللغوي .[٢٧]

وأفاد الأسلوبيون – ولاسيما بالي- من هذا المبدأ في إنشاء علم الأسلوب المقارن ، وفي النظرة إلى مفهوم الأسلوب نفسه من جهة علاقته بحساسية المتكلمين بلغة معينة .[٢٨]

ومن أبرز الأسلوبيين الذين استثمروا تلك الفكرة هو دوماسو ألونسو ، الذي أخذ بفكرة دي سوسير في النظر إلى الظاهرة اللغوية على أنَّها نظام من الإشارات ،

و أنَّ هذا الإشارات تتألف من عنصرين ' لكنَّه خالفه في المراد من كلا العنصرين، ففي الوقت الذي ذهب فيه سوسير إلى أنَّ هذين العنصرين هما : الدال والمدلول ، رأى ألونسو أن الأولى أنَّ نسمي أحداهما: المفهوم أو المدرك الذهني ، ونسمي الأخر : الصورة الذهنية. [٢٩]

فالمدلول عند سوسير هو المفهوم أو المدرك الذهني، وليس الدال إلّا ناقلاً له، لكنَّ ألونسو يرى أنَّ هذه الفكرة عقيمة وفقيرة فقراً شديداً ، وبعيدة عن الواقعة اللسانية ، إذ إنَّ الدوال لا تنقل المفاهيم فحسب ، بل هي ذات وظيفة معقدة ، يدخل في نطاقها تداعي المعاني ، والشحنات العاطفية ، والانسجام المتزامن ، ولا يمكن عدّ المدلول هو المفهوم فحسب ، لأننا لا نستطيع أن نعزله عمّا يلتحم به في السياق ، فعلى سبيل المثال : عندما تنادي أم طفلها باسمه ، فقد تناديه حباً وحناناً أو ذعراً أو غضباً ...ألخ، فما المدلول الأساسي في هذه الحالات ؟.ظ[٣٠]

ويؤكد ألونسو أنَّ الوظيفة الأساسية للأسلوبية هي سبر العلاقة بين مجموع الدال ومجموع المدلول ، من طريق بحث العلاقة بين جميع العناصر الجزئية ، ومن ثم الوصول إلى العلاقة الكاملة لدمج كل تلك العلاقات الجزئية ، وهذه العناصر الجزئية المنفصلة كثيرة جداً إلى الحد الذي يتعذر معه دراستها دراسة كاملة ، ولابدّ في هذه الحالة من الاختيار، الذي ينبغي أن يكون للعناصر التي تكون أوثق صلة بالموضوع و أوضح دلالة .[٣١]

ومع وجاهة ما قاله ألونسو إلّا أنَّ التسميات البديلة التي اقترحها لم تحل تلك الإشكالية كما يبدو لي ، لأننا لا نستطيع من الناحية المصطلحية أن نضمن المصطلح كلّ ما تحويه الظاهرة التي نريد تسميتها ، بل إننا نجد كثيراً من المصطلحات لا علاقة كبيرة بينها وبين ما تشير إليه ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن دي سوسير وضع هذا التقسيم للمواقف الدلالية البسيطة التي يستعملها المتكلمون في التواصل المباشر، وهو لم يكن بصدد وضع نظرية دلالية متكاملة ، فدلالة الكلام أمر في غاية التعقيد ما زالت وستظل النظريات تحاول أن تقدم تفسيرات عملية لتلك الظاهرة الغامضة ولا أظنها ستحظى يوما بالنجاح التام .

٣- المحور الأفقي والمحور الرأسي :

تختص هذه الثنائية بتحديد العلاقات القائمة بين وحدات النظام اللغوي ، ففي كلّ مركب لغوي تنشأ علاقات أفقية بين كلِّ وحدة لغوية والوحدات المجاورة في سلسلة هذا المركب، وأبرز سمات هذه العلاقة أنَّه لا يمكن النطق بعنصرين لغويين معاً في وقت واحد . وأنَّ أي عنصر لا يكتسب قيمته إلّا بفضل اختلافه – صوتيمياً

أو صرفيمياً أو نحوياً أو دلالياً – عمّا هو سابق له أو لاحق من العناصر الأخرى . وتتسم هذه العلاقة بأنَّ عناصرها يمكن إدراكها من طريق حضورها وتجسدها - بصورة تعاقبية – في سلسلة المركب اللغوي ؛ ومن ثم يمكن ضبط هذه العناصر ومعرفتها بطريقة تصنيفية دقيقة .[٣٢]

في حين يقوم المحور الرأسي على أساس أن هناك علاقات استدعائية بين وحدات النظام اللغوي . وتعدد أوجه هذا الاستدعاء بالترادف أو بالتباين أو بالتقابل أو بالتضاد أو بالخصوص أو بالعموم ...الخ ، ومن ثم تكون دائماً هناك إمكانية استبدال وحدة لغوية بأخرى ما دامتا ترتبطان بوجه من هذه الوجوه ، أو ما دامتا تقعان في زمرة (SET) واحدة .[٣٣]

ولتوضيح ذلك نأخذ على سبيل المثال قولنا:(يدرس الطالب الدرس)، فنجد أنَّ الإشارتين (طالب) و (درس) مثلاً يرتبطان ضمن علاقات نظمية تتميز كلٌّ واحدة منهما عن الأخرى في السياق الذي تقعان فيه . وهذا التمايز يكون من ناحية الصوت والمفردات والنحو . وترتبط كلمة (يدرس) مثلاً في هذه الجملة بعلاقات استبدالية بكلمات أخرى مثل : (يكتب ، يحفظ ، ينسى ...) ، والعلاقات بين الإشارة اللغوية الواحدة والإشارات اللغوية الأخرى علاقات تمايز ومفارقة على المحور النظمي أو الأفقي وتضاد على المحور الاستبدالي أو العمودي.[٣٤]

إنَّ وجود هذا الإمكان الاستبدالي يتصل اتصالاً وثيقاً بفكرة (الاختيار) التي احتلت حيزاً مهماً في الدرس الأسلوبي . وقد امتازت العلاقة الاستدعائية بين وحدات النظام بخصائص عدة ، أولى هذه الخصائص هي أنَّ العلاقة الاستدعائية تجمع بين عدد من العناصر بصورة غيابية ، بمعنى أنَّ هذه العناصر ليست ماثلة في الصورة المتحققة للمركب اللغوي ، وإنَّما هي كامنة في شفرة النظام ؛ أي في اللغة . وينتج عن ذلك الخصيصة الثانية ، وهي أنَّ هذه العلاقة لا تخضع لترتيب معين ، وتتسم غالباً بطبيعة فردية نظرا لما يحيطُ بـ(الاستدعاء) من عوامل نفسية ومقامية. ثم تأتي الخصيصة الثالثة متولدة عن الخصيصتين السابقتين ، وهي أنَّ عناصر العلاقة الاستدعائية غير معلوم ؛ وعليه لا يمكن إخضاعها للملاحظة والتصنيف . وكانت هذه العلاقة إحدى الإشكاليات التي وجهتها أسلوبية بالي .[٣٥]

وإذا كان بالإمكان ضبط وحدات النظام اللغوي ومعاينتها في المستوى الأفقي فإن ضبط تلك الوحدات يبدو متعذراً على المستوى الرأسي ، وهو ما يقودنا إلى السؤال عن جدوى هذا العمل في الدراسة الأسلوبية التطبيقية ، ولاسيما إذا علمنا أن الخاصية الاستبدالية التي أفادت من المحور الرأسي قد نادت بها أغلب الاتجاهات الأسلوبية ، لذا فإنَّ هذه الرؤية تبدو نظرية لا واقع لها في التحليل

الأسلوبي ، وهذا الأمر يضع الباحث الأسلوبي باستمرار أمام اختبارات صعبة عندما يتجه إلى الدراسة التطبيقية ، إذ إنَّ أغلب المفاهيم الأسلوبية تتطلب وعياً استثنائياً ومقدرة حدسية عالية تعين الباحث على الوصول إلى مفاتيح التميز في نص ما .

ثالثاً: الأسلوبية واللسانيات :

شغلت العلاقة بين الأسلوبية واللسانيات الدارسين طويلاً ، ونتج عن بحثهم فيها اتجاهات مختلفة ، أظهرت مدى فهم كلِّ طرف لطبيعة تلك العلاقة وحدودها ، وقد تأثر هذا الفهم كثيراً بالتخصصات العلمية الأكاديمية الدقيقة لهؤلاء الدارسين ، وربما بميولهم الشخصية التي تدفعهم مرة لجعل الأسلوبية علماً مستقلاً إعلاءً لشأنها ، ومرة أخرى جعلها فرعاً من اللسانيات لتأكيد هيمنة البحث اللساني عل كلِّ المناهج التي تتخذ اللغة مادة لدراستها ، ومرة ثالثة جعلها جسراً بين اللسانيات والنقد الأدبي ؛ كي لا يفقد النقاد سلطتهم على الأسلوبية على الرغم من أسسها اللسانية ومنطلقاتها الموضوعية . وفي الآتي سنناقش الاتجاهات الثلاثة للوقوف على دوافع كلِّ اتجاه والمساحة التي يتصورها للأسلوبية .

١-الأسلوبية علم مستقل عن اللسانيات :

يبدو أنَّ الوضع المحيّر للأسلوبية ناشئ من منطلقات البحث من جهة ، ونتائج هذا البحث من جهة أخرى . فالموضوعية التي تسعى الأسلوبية لتحقيقها في دراسة النصوص الأدبية حتَّمت عليها أن تستعين بالأدوات اللسانية، بوصفها أدوات قارة يمكن تلمسها بيسر ، وهرباً من الانطباعية التي رافقت دراسة الأدب لحقب طويلة .

لكنَّ الموضوعية التي نشدتها الأسلوبية اصطدمت مرة أخرى بحواجز، جعلتها تستعين في مناسبات عدة بذوق الناقد ومقدرته الحدسية لتحديد مواطن التفرد في النصوص ؛ لذا فإنَّ من أدرك تلك الحقيقة اختار أن تكون الأسلوبية علماً مستقلاَ.

ومن أقدم من عالج موضوع الانتماء المعرفي للأسلوبية هو ستيفن أولمان، الذي قال : ((إنَّ الأسلوبية ليست مجرد فرع من اللسانيات ، بل هي علم موازٍ يقوم بفحص الظواهر نفسها من وجهة نظره الخاصة . وهذا يطرح وجود تماثل معين بين العلمين . ففي المقابل كلّ قسم رئيسي من اللسانيات هناك قطاع أسلوبي يوازيه . ومن باب التبسيط : فإننا إذا ما طبقنا النموذج التوليدي – التحويلي الذي يميز بين ثلاثة مكونات للنحو : الأصوات والدلالة والتركيب ، فإنَّ الأسلوبية سوف تكشف عن هذه البنية الثلاثية نفسها)). [٣٦]

—

ويرى محيي الدين محسّب مترجم مقالة أولمان (الأسلوبية وعلم الدلالة) أنَّ رأي أولمان هنا قد يكون تعديلاً لرأي سابق له ، أورده عبد السلام المسدي ، وأكد فيه أنَّ الأسلوبية هي من أفنان اللسانيات .[٣٧]

ـــ

ويرفض محسب الاستدلال الذي استدل به أولمان على استقلال الأسلوبية عن اللسانيات ، كونه ينطبق أيضاً على علم الدلالة ، فيمكن أن نقسّمه إلى دلالة صوتية ، ودلالة صرفية ، ودلالة تركيبية ، ومع ذلك فإننا لا نستطيع أن نقول إنَّ (علم الدلالة) هو علم مستقل عن اللسانيات .[٣٨]

ـــ

وتعقيباً على كلام محسب أقول صحيح إنَّ علم الدلالة يعد من علوم اللسان ، لكنَّه علم يتمتع بقدر من التميز عن باقي فروع اللسانيات ، ولعل الخلاف المعروف بين الباحثين حيال إمكانية تحديد الدلالة اللغوية من عدمها ولاسيما موقف صاحب النظرية السلوكية خير دليل على ذلك .

أما كون أولمان قد عدَّل رأيه القائل بأنَّ الأسلوبية هي علم موازٍ للسانيات فهو أمر لا نملك دليلاً عليه ، لكن المتمعن في كلام أولمان يلاحظ أنه لا ينفي انتماء الأسلوبية إلى اللسانيات ، لكنه يمنحها وضعاً خاصاً موازياً للسانيات لا متقاطعة معها ، ويدل على ذلك قوله : ((إنَّ الأسلوبية ليست مجرد فرع من اللسانيات ، بل هي علم موازٍ)) ، فتعبير ((ليست مجرد فرع من اللسانيات)) يوحي لنا بأنَّ الرجل يقرّ بانتمائها للسانيات ، لكنَّه انتماء جذور ومنابت ، يتيح للأسلوبية أن تتفرع بعيداً عن حاضنتها الأم .

وهذا ما أكده جون ستاروبنسكي (Jean starobinski) في مقارنته الشكل انطلاقاً من التسليم بشمولية اللسانيات و إشعاعها على كلِّ علوم الإنسان ، وتأكيداً على أنها علم ((يقفو أثر الحيوان الناطق ، ولا يكون حيوان ناطق إلّا وهو حيوان مفكر ، منصتٌ كاتبٌ ذو خيال و ذو أحلام)) فنظرية ستاروبنسكي قلبت سُلَّم القيم ، فإذا يُثبت الباحثون للسانيات سلطاناً على الأسلوبية ، نراه يجعل للأسلوبية طاقة تجرّ بها اللسانيات نحو ممارسات متجددة ، وفي ذلك إثبات لاستقلال الأسلوبية عن اللسانيات استقلالاً ذاتياً .[٣٩]

ـــ

أما المسدّي فيقرّ بأن ارتباط الأسلوبية باللسانيات هو ارتباط الناشئ بعلة نشوئه ، فقد تفاعل علم اللسان مع مناهج النقد الأدبي الحديث حتى أخصبه فأرسى معه قواعد علم الاسلوب ، وما فتئت الصلة بينهما قائمة آخذاً وعطاءً معالجةً وتنظيراً ، لكنَّ كلا العلمين قد قويت دعائمه وتجلت خصائصه و أصبح منفرداً بمضمون

معرفي ، جعله خليقاً بمجادلة الآخر في فرضياته وبراهينه وما يتوسل به إلى إقرار حقائقه .[٤٠]

فرأي المسدّي هو أنَّ الأسلوبية نتيجة من نتائج العلاقة بين اللسانيات والنقد الأدبي ، لكنها أصبحت علماً مستقلاً له قوانينه وطرائقه الخاصة ، وحسبما أرى فإنَّ نشوء الأسلوبية قد حكمته حاجة تاريخية، اقتضت وجود منهج يعالج الأدب من منظور لغوي وهي مسألة قديمة قدم الإبداع الأدبي نفسه ، فطالما كانت لغة الأدب لغزاً محيراً انقطعت دون إدراكه أنفاس الباحثين و أقلامهم ؛ نظراً لطبيعتها الخاصة التي تفارق اللغة التواصلية مفارقة بيّنة .

وفي محاولة للتفريق بين اللسانيات والأسلوبية قدَّم كراهم هاف فهماً لطبيعة الأسلوبية يشير إلى أنه يعدَّها علماً مستقلاً على الرغم من إفادتها من اللسانيات ، إذ يؤكد أنَّ اللسانيات الحديثة تدرس اللغة بوصفها ظاهرة بشرية عامة ، وتستنبط مجموعة من المفاهيم التي يمكن أن تصف أيّة لغة من اللغات ، ولكننا نجد الأسلوبية في مكان يختلف تماماً ، إنها تدرس أعمالاً خاصة في لغة خاصة . إي أنها علم يبحث في لغويات النصوص المنطوقة والمدونة بحثاً موضوعياً معتمداً على اللسانيات وبحوثها في تحديد الخصائص والسمات الجماليّة للنصوص الأدبية .[٤١]

وما أكدته الآراء السابقة من كون الأسلوبية قد أفادت من اللسانيات في مناهجها المختلفة ، لا يقدح باستقلاليتها علماً قائماً بنفسه له آلياته في التعامل مع النصوص ، ورواءه الخلّاقة والمتفردة ؛ لأنَّ كثيراً من العلوم الإنسانية وغير الإنسانية في العصر الحديث ، هي في الواقع عملية هضم لعدد من العلوم والمناهج ، فالعلوم تخضع لتطور متواصل حتى يصبح بمرور الوقت مستقبل العلم لا علاقة له بماضيه إلّا تاريخياً .

٢-الأسلوبية فرع من اللسانيات :

تلك رؤية أخرى التزم بها بعض الدارسين ، إذ وجدوا أن الأسلوبية علم يستهدف دراسة اللغة الأدبية ، فهي بذلك جزء من علوم اللسان ، فاللسانيات أنتجت عدداً من الحقول التي عالجت اللغة في صلتها بعلوم وظواهر إنسانية وبيئية مختلفة ، ونتج عن ذلك لسانيات فرعية اختصت بدراسة حقل معرفي معين ، مثل (اللسانيات الاجتماعية) ، و(اللسانيات الجغرافية)، و(اللسانيات الجغرافية والتاريخية) وغيرها ، فالأولى لها أن تهتم أيضاً بدراسة لغة الأدب ؛ لأنَّ الأدب مهما قيل عن فنيته التي تمنحه بعداً خاصاً، فهو في النهاية مادة لغوية تستلزم منهجاً خاصاً لدراسة لغته .

فلم يكن في وسع الباحث اللغوي تجنب دراسة الاستعمال الأدبي للغة ، فالانقلاب الذي حدث في اللسانيات في مطلع القرن العشرين ، جعل البحث في اختلاف طرائق التعبير – وهو أساس علم الأسلوب – مشكلة ملحة تتطلب المواجهة من اللغويين .(٤٢)

وما ذلك إلّا لأنَّ الفكر الإنساني أصبح رهن حاجته للأسلوب في تجليه ، كما أنَّ اللغات رهن حاجتها إليه في دلالتها ، فالإنسان محتاج أن يمر عبر اللغات لكي يكون ، واللغات محتاجة أن تمر عبر الأسلوب لكي تدل .(٤٣)

لذا فإنَّ الأسلوبية لم تخط خطواتها الأولى إلّا عندما ارتكزت على معطيات اللسانيات . وكان هذا التحول انقلاباً في الدراسات الأدبية ، فكانت سلامة المنهج تقتضي أن ينطلق البحث في الأسلوب الأدبي من أبحاث اللسانيات العامة ، بِعدِّ الأول شعبة من الثانية ، وأنَّ اللغة الأدبية نفسها ليست إلّا نوعاً معيناً من الاستعمال اللغوي .(٤٤)

إن الدراسات الأسلوبية مرت بأزمة في أربعينيات القرن الماضي – بحسب عبد السلام المسدّي- دفعت ماروزو إلى التأكيد على أحقية الأسلوبية في الوجود ضمن أفنان الشجرة اللسانية العامة . وهذا التأكيد هو بند من مشروع أكبر و أعمق جذوراً ، يتعلق بإرساء قواعد نظرية الأدب على يد والّاك وفاران في أثرهما (نظرية الأدب) .(٤٥)

ويؤكد والّاك وفاران على الصلة العضوية بين الظاهرة الأدبية وحقول الدراسة اللسانية ، ويحددان هذه الصلة استناداً إلى أنَّ اللغة هي القاطع المشترك لدائرتين متداخلتين ، فهي للسانيات موضوع العلم ذاته ، وهي للأدب المادة الخام شأنها شأن الحجارة للنحات ، والألوان للرسام ، والأصوات لواضع الألحان .(٤٦)

لكنَّ الرجلين يؤكدان أيضاً أنَّ الخلاف بشأن مرجعية الأسلوبية ، بين اللسانيات والنقد الأدبي ، هو حقيقته في خلاف لفظي ؛ لانَّ الأسلوبية تدرس لغة ما ، ومن ثم يجب – بالضرورة – أن تقترب من اللسانيات ، ومن الواضح أيضاً أن الدارس الأسلوبي لا يمكن أن يعمل من دون معرفة قواعد علوم الأصوات ، وبناء الكلمة ، والتركيب، والمفردات المعجمية ، والدلالة .(٤٧) وهو أيضاً لا يسعه الاستغناء عن الرؤى الجمالية التي يمده بها النقد الأدبي .

أما جاكبسون فقد اقتصر على إثبات أنَّ (الأسلوبية) هي فن من أفنان شجرة اللسانيات ، من دون أن تستثيره أبعاد هذا التحديد ، ومن دون أن يفك إشكالية الانتماء بين ماهيتين متباينتين: ماهية الحدث الإبلاغي وماهية الإبداع الأدبي .(٤٨)

إلّا أنَّ جاكبسون يكرس اهتمامه على فن الشعر – وهو المعادل عنده لعلم الأسلوب – مؤكداً أنّ كثيراً من الملامح الشعرية لا تكون جزءاً من علم اللغة فحسب ، بل تدخل أيضاً في نظرية العلامات ، أي في (السيميولوجية) العامة . ويمكن عدّ المنطقة المشتركة التي تقع بين اللسانيات وفن الشعر – في مصطلح جاكبسون- والتي تسهم في الوظيفة الشعرية إسهاماً رئيساً ، المجال المفضل للدراسات الأسلوبية ، التي تسعى إلى الإفادة من المقولات العلمية اللغوية ومن نظرية الاتصال للكشف عن الخواص الشعرية في الأدب ، وكيفية توظيفها جمالياً . وقد يستنتج من ذلك أن تكون علاقة علم الأسلوب بعلم اللسان علاقة الجزء بالكلِّ والفرع بالأصل .[٤٩]

ويرى شبلنر أنَّ الأسلوبية فرع من علم اللغة النظري ، إذ تحتل مكانها بجانب النظرية النحوية . وهي تناظر البحث الأسلوبي داخل علم اللغة التطبيقي ، ويستنبط هذا المجال العلمي من أجناس النظرية الأسلوبية مناهج بحث النصوص ، وينظم التعامل المشترك مع الفروع الأخرى ، فعند بحث أسلوب النصوص الأدبية نجد أنَّ دراسة الأسلوب لغوياً تكتمل من طريق أجناس في مجال فرعي مناسب للدراسة الأدبية كعلمي الاجتماع والتاريخ .[٥٠]

ويمكن أن نقول - بناءً على ما تقدم - إنَّ مستند الذاهبين إلى أَنَّ الأسلوبية هي جزء من اللسانيات ، هو اعتمادها الأسس نفسها التي اعتمدتها اللسانيات . أما كونها تكرس اهتمامها على الاستعمال الأدبي للغة فهو لا يقدح في هذا الانتماء برأيهم ؛ لأنَّ للسانيات اتجاهات ومشارب متعددة ، لا يضر معها أن تكون الأسلوبية إحدى فروعها التي تختص بدراسة الكلام التأثيري .

٣- الأسلوبية حلقة الوصل بين اللسانيات والنقد الأدبي :

إنَّ المنابت اللسانية للأسلوبية لم تستطع أن تمنع الأخيرة من أن تتجه نحو الأدب بكلِّ معطياته ؛ لتكوين علاقة بين الجانبين تنتج قراءة موضوعية للغة الأدبية تتجاوز الانطباعات النقدية . إلَّا أنَّ طبيعة تلك العلاقة ومدى إسهام كلِّ طرف في عملية التحليل الأسلوبي، ظلت موضع خلاف بين الدارسين حتى الآن ، ويبدو أنها لن تحل قريباً نظراً لتعقد موضوع الدراسة الأسلوبية واعني به هنا الأسلوب .

فالمنطلق التعريفي للأسلوبية يزودج في بعض المجالات ، فيمتزج فيه المقياس اللساني بالبُعد الأدبي الفني استناداً إلى تصنيف عمودي للحدث الإبلاغي . فوجهة الأسلوبية هذه تكمن في سؤال عملي يقوم مقام الفرضية ،

وهو : ما الذي يجعل الخطاب الأدبي الفني مزودج الوظيفة والغاية ، فيؤدي ما يؤديه الكلام عادةً وهو إبلاغ الرسالة الدلالية ، ويسلط مع ذلك على المتقبل تأثيراً ضاغطاً ، به ينفعل للرسالة المبلَّغة انفعالاً ما .[٥١]

وقد توزعت آراء الدارسين بشأن علاقة الأسلوبية بالأدب على ثلاثة اتجاهات ، رأى الأول أنَّ الأسلوبية هي حلقة الوصل بين اللسانيات وعلم الجمال الذي هو : ((دراسة طبيعة الشعور بالجمال والعناصر المكونة له كامنة في العمل الأدبي)) .[٥٢] ويمكن توجيه هذا الرأي بأنَّ الأسلوبية في بحثها عن أسباب تميز النصوص ، ستلتقي حتماً علم الجمال ، وستكون البنى الأسلوبية هي من يمنح النص قوة وفاعلية تبث الشعور بالجمال في نفس قارئها .

وذهب الاتجاه الثاني إلى أنَّ الأسلوبية هي جسر اللسانيات إلى تاريخ الأدب ، وصاحب هذا الرأي هو ليو سبيتزر. ومع أن رأيه هنا يبدو غريباً كون الأسلوبية منهجاً نصياً يكرس اهتمامه على المنجز الأدبي من جهة بنيته اللغوية ، بمعزل عن الظروف والمؤثرات التي أسهمت في إنتاج هذا المنجز ، فإذا ما علمنا أنَّ تاريخ الأدب : ((هو تطبيق مناهج التاريخ على وصف الأدب في عصر أو في عصور متتالية عند شعب واحد أو شعوب مختلفة))[٥٣] ، يصعب علينا تصور حدود تلك العلاقة .

ويرى منذر عياشي أنَّ نظر سبيتزر قد اتجه في رأيه هذا إلى زاويتين ، الأولى : يدرس التعبير فيها من طريق علاقاته مع الفرد من جهة ، ومع المجتمع من جهة أخرى . والثانية : يدرس التعبير فيها بحثاً عن أسبابه .[٥٤]

لذا فإننا نستطيع تلمس أثر تلك العلاقة من طريق هاتين الزاويتين ؛ لأن المؤرخ الأدبي يسعى إلى وصف الأدب لا بوصفه ظاهرة ثابتة ، وإنما بوصفه ظاهرة تتغير وتتطور مع مرور الزمن ، نتيجة لرد فعل أو تأثر أو تفاعل بين عناصر أدبية مختلفة في عصور مختلفة .[٥٥] ويمكن عدَ تلك التغيرات في مجملها ظواهر أسلوبية ، بتغيرها تتغير خصائص الأدب من عصر إلى أخر . ولعل سبيتزر ربط بين الأسلوبية وتاريخ الأدب انطلاقاً من كون الأولى تتعامل لديه مع النصوص المكتوبة وليس الكلام المنطوق ، وهو الأمر الذي يجعل المحلل الأسلوبي يقترب من الفيلولوجيا للتعرف على الثقافات التي انتجت تلك النصوص وطبعتها بطابع أسلوبي مميز.

أما الاتجاه الثالث فقد رأى أنَّ الأسلوبية هي حلقة الوصل بين اللسانيات والنقد الأدبي ، وهو الرأي الأكثر شيوعاً كون النقد هو المستفيد الأكبر من

النتائج التي تقدمها الدراسة الأسلوبية ، والتي تعينه على إصدار أحكام تقويمية دقيقة تتوخى الموضوعية قدر الإمكان . لا بل أن بعض النقد قد ذهب إلى أكثر من ذلك مدعياً وجود نقد أسلوبي مستقل قوامه التحليل البنيوي للنصوص الأدبية ، واستناده إلى علاقة التكامل بين الأسلوبية تأصيلاً والنقد الأدبي تطبيقاً وتقويماً .(٥٦)

ومن الدارسين من ربط بين الأسلوبية والأدب عموماً من دون تحديد جهة الالتقاء – كما سنلاحظ في الآتي من السطور – وهو أمر يمكن تسويغه كون نظرية الأدب تنقسم أصلاً إلى فرعين هما النقد الأدبي وعلم الجمال .

وعليه يرى كراهم هاف أنَّ الأسلوبية توفر الفرصة المثلى لمدِّ جسور العلاقة بين اللسانيات والأدب ، مشدداً على أنَّ((دراسة الأسلوب المؤثرة لابدَّ أن تستمر في مكانين بين هذين الأمرين . بين الخط المتزمت لعلم اللغة والنقد الموضوعي)).(٥٧)

ويبدو تأكيده على تلك الصلة منطلق من إيمانه بأنَّ التحليل الأسلوبي هو منهج يتسم بأكبر قدر من الموضوعية ، التي تهدف إلى تحقيق المعرفة العلمية للأدب . ولتأكيد ذلك يورد نصَّاً لسبيتزر يجزم فيه بأنَّ : ((دراسة اللغة يجب أن تؤدي إلى فهم أعظم المنجزات اللغوية ألا وهي أعمال الفن الأدبي)) .(٥٨)i

فالإشكالات وسوء الفهم رافقا الدلالة اللغوية منذ أقدم الأزمان ، وهو ما حث اللغويين على وضع النظريات الدلالية التي استهدفت إيجاد مناهج تؤمِّن معرفة حدود تلك الدلالة في مواقفها المختلفة، لكنَّ المتأمل في اللغة الأدبية يدرك أنها مثلت وستظل تمثل إشكالية أكبر من الناحية الدلالية ؛ لأنها أضافت غموضاً على غموض اللغة الكامن في طبيعتها أصلاً .

فالعلاقة بين اللسانيات والنقد الأدبي - بحسب شكري عيّاد - هي ثمرة من ثمار البحث في النظام اللغوي ، الذي فتح آفاقاً جديدة للدراسات الاجتماعية التي انطلق منها ، بل الدراسات الإنسانية بوجه عام ، فضلاً عن الدراسات اللغوية نفسها ، التي راحت تستكشف ميادين جديدة ، منها دراسة الأنظمة الفرعية المتعددة للنظام اللغوي الواحد . هذه الأنظمة الفرعية هي التي سمَّاها اللغويون (أساليب) .(٥٩)

ومع أنَّ علم الأسلوب الحديث قد بدأ علماً لغوياً ، لكن النقاد حاولوا أن يستردوه من علماء اللغة . والسؤال الذي ينبغي أن يطرح هو عن الفرق بين علم الأسلوب والنقد الأدبي ؟، فيجيب شكري عياد عن ذلك بتأكيده أنَّ علم الأسلوب

يدرس الأساليب الأدبية من زاوية اللغة ، وهذا هو الفرق بينه وبين النقد الأدبي ، لذا فهو ينتهي من حيث يبدأ النقد . يبدأ علم الأسلوب بدراسة الظاهرة الأسلوبية من السمات الأسلوبية المتفرقة فما فوقها ، باحثاً عن الدلالة دائماً ، حتى إذا وصل إلى النسق الأكبر كانت الدلالة اسمها الأسلوب . وتحت الأسلوب تكمن الجوهرة أن رؤيته الوجودية ، والنافذة التي يطل منها ، ونطل معه من عالم الظواهر إلى عالم القيم .(٦٠)

فقوله أنَّ الأسلوبية تنتهي من حيث يبدأ النقد يعني أنَّ النقد قد يستند إلى نتائج الأسلوبية في إصدار أحكامه على النصوص الأدبية ، فهو في النهاية علم تقويمي يعنيه أن يبين جودة النصوص أو ردائتها ، استناداً إلى معطيات متعددة أحدها المعطى اللغوي .

وعليه يمكن أن نقرر أنَّه لا غنى للناقد عن التحليل اللغوي للأدب ، وهذا التحليل هو ما تتكفل به الأسلوبية ، بوصفها منهجاً يهتم بالظواهر اللغوية التي تعطي للأدب سماته المتميزة ، لكن السؤال الآخر الذي يطرح هنا ، هل يمكن للأسلوبية أن تنفرد بتحليل النصوص الأدبية وتحديد قيمتها بمعزل عن النقد ، أو أنها لا تستطيع الاستغناء عنه بوصفه الأداة التي يمكن من طريقها تقييم الظواهر الأسلوبية وتبيان مقدار تفردها .

وإجابةً على هذا السؤال يرى بعض النقاد أنَّ مجرد ترشيح نص ما للدراسة الأسلوبية ، هو حكم مسبق بجودة النص وأنَّه يتضمن ظواهر أسلوبية تجعله جديراً بالدراسة ، لذا فإنَّ الممارسة النقدية تواكب جميع مراحل التحليل الأسلوبي ، فلم نصادف مرةً أنَّ تحليلاً أسلوبياً قد قادنا إلى كشف مساوئ نص معين ، بل هو يبحث دائماً عن مواطن الجودة ، فمع كلِّ مستوى من مستويات الدراسة يمارس المحلل الأسلوبي نقداً خفياً يتمثل بتمييزه بين ما هو جيد وما هو رديء ، ولكنَّه تمييز يستند إلى إمكانات اللغة ، محاولاً الابتعاد قدر الإمكان عن الأحكام الانطباعية .

في مقابل ذلك أراد كثير من علماء اللغة الابتعاد عن دراسة الأدب ، على أساس أنه تشكيل فني يخرج عن إطار الاستعمالات الطبيعية للغة ، ولكنهم اضطروا - مع ذلك – أن يجعلوا لدراسة الأسلوب الأدبي مكاناً شاغراً في مخططهم للدراسات اللغوية . (٦١)

وما زال علماء اللغة المحدثون يقفون حائرين أمام هذا المكان الشاغر أو هذه الفجوة ، كلَّما تعرضوا للاستعمال الأدبي للغة ، وما زالت تسمية (الأسلوب)

حائرة بين المدلول اللغوي الصرف - أي كلَّ استعمال خاص للغة – والمدلول الأدبي الذي تنصرف إليه كلُّ الكتابات المأثورة عن (الأسلوب) . وقد أصبح واضحاً الآن أنَّ تمييز (الظاهرة الأسلوبية) – أي الاستعمال الفني للغة بوصفها ظاهرة لغوية خاصة – يلزم إفرادها بالدراسة ، إذ خرجت الدراسات الأسلوبية من أحضان اللسانيات ، وأصبح لها وجودها بين اللسانيات من ناحية والنقد الأدبي من ناحية أخرى . (٦٢)

ويعزو الدارسون انبثاق النظر إلى الأسلوبية بوصفها جسراً بين اللسانيات وتاريخ الأدب إلى (ليو سبيتزر) مؤسس الأسلوبية المثالية ، وقد لاقى هذا الاتجاه نجاحاً كبيراً على يد (داماسو ألونسو) في دراسته [ii]للشعر الأسباني بحاسة ذوقية جديدة . ولكن يجب التأكيد أنَّ صاحب الفضل الأول في مزج الأسلوبية مع النقد الأدبي ، يعود إلى جاكبسون والشكلانيين الروس ، الذين وضعوا الأسلوبية عند نقطة التقاء اللسانيات بالنصوص الأدبية ، أي في مركز تقاطع مجموعة من المفاهيم والمناهج المتطورة (التي هي اللسانيات البنيوية) ، ومجموعة من النتاجات محددة من حيث الشكل والانتماء والأثر على المتلقي (وهي الإبداعات الفنية ، ولاسيما الأدبية) . ومنذ اللحظة التي عُرفت فيها أعمال جاكبسون والشكلانيين الروس أصبحت الأسلوبية علماً منهجياً يقوم على مبدأ البنيوية ، وهي لم تترك هذا المبدأ حتى الآن . (٦٣)

فالنظرة الأسلوبية تحاول مزج المقاييس اللغوية بالأصول النقدية ، استناداً إلى أنَّ عملية الإبلاغ إخبارية بالدرجة الأولى ، ثم تتلوها عملية الإثارة التي تكمن في جماليات العمل الأدبي . فالأسلوبية تتحرى دراسة الخصائص اللغوية التي يتحول الخطاب بها من سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والإقناعية في آن واحد . (٦٤)

ويعدَّ فيلي ساندرس تنازع اللسانيات وعلم الأدب للبحث الأسلوبي مشكلة أساسية في هذا العلم تقتضي إيجاد حلٍّ متوازن لها ؛ لأنَّ مرجعية التحليل الأسلوبي بالإمكان إرجاعها إلى اللسانيات أو إلى علم الأدب ، لأنه يغرف من العلمين معاً . والحل برأيه يكمن في إيجاد نظرية أسلوبية موحدة تدخل في النظام الكلي للسانيات ، وتكون لها خصوصية من طريق احتفاظها بسمات خاصة ، يقدم فيها اللساني رؤيته للنتاج الأدبي ، يضاف إليه التفسير التكميلي الذي يضطلع به عالم الأدب . (٦٥)

ويرى صلاح فضل أنَّ الخلط الذي يقع فيه الدارسون بين اللغة والأسلوب ، هو السبب الرئيس الذي يقف وراء صعوبة تحقيق الوصف الموضوعي الدقيق للاستعمال الأدبي للغة ، وهو الاستعمال الذي يمثل أكثر الوظائف اللغوية تخصصاً

وتشابكاً . ولا يمكن تفادي تلك الإشكالية برأيه إلَّا من طريق تجميع كلِّ العناصر التي تكوّن الهيكل الأسلوبي للنص ، وإخضاعها للتحليل اللغوي ، واستبعاد ما لا يقوم بوظائف أسلوبية .[٦٦]

ويبدو لي أنَّ أهم نقطة في تلك المشكلة هي أنَّ التحليل الأسلوبي يحتاج إلى محلل يتمتع بمقدرة لغوية و أدبية عاليتين ، وهو ما لا يتوفر بكثرة في الوقت الحاضر ، إذا ما علمنا أنَّ التخصصات الأدبية الأكاديمية في العصر الحديث قلَّما تعتني بالمباحث اللغوية ، و أنَّ التخصصات اللغوية لا تكاد تمر حتى مروراً عابراً على المفاهيم الأدبية ، ولاسيما النقدية منها . والحل الأمثل لإشكالية ازدواج الدراسة الأسلوبية هو أن تكون تخصصاً مستقلاً بذاته ، يتصدى لدراسته مختصون بهذا العلم يجمعون بين المعرفة اللغوية والذوق الأدبي اللذين بتظافرهما يولدان معرفة بنيوية عالية بطبيعة النصوص من جهة ، وحدساً أدبياً يقتنص مواطن الإبداع المتفرد فيها من جهة أخرى .

الخاتمة

ممَّا تقدم تبيّن لنا أنَّ صراعاً محتدماً قد نشأ بين اللسانيين ونقاد الأدب ، حيال أحقية كلِّ طرف بأن يكون المرجع للتحليل الأسلوبي ، فالنشأة اللسانية للأسلوبية على يد شارلس بالي ، سرعان ما جوبهت بردود فعل قوية حاولت أن تسترد هذا الوليد و إرجاعه إلى مهده المفترض ، فلم يرق للنقاد وعلماء الأدب عموماً أن يتعاطى مع النصوص الأدبية أحد غيرهم ، حتى لو كان هذا الأحد هم اللغويون أولى الناس بالتعامل مع النصوص اللغوية أدبية كانت أم غير أدبية .

لذا فإنَّ هذا الصراع سيظل قائما بسبب من طبيعة المادة المركبة التي تشتغل عليه الأسلوبية، فالأسلوب الذي هو مادة الأسلوبية وهدفها ظاهرة متعددة الأوجه اللغوية والفنية ، والإحاطة بكلِّ تفاصيله أمر عسير ، فالا اللغويون بمنهجهم الصارم يستطيعون أن يفكوا رموزه ودلالاته بدقة ، ولا النقاد بأذواقهم وأحكامهم الحدسية يستطيعون أن يسبروا غور نصوص هي لغوية في الأصل .

وعلى الرغم من النشأة اللسانية للأسلوبية فإنَّ مسيرتها التالية قد شهدت تحولات ، يمكن على وفقها أن نقول إنَّ الأسلوبية هي منهج لساني ، ولكنه منهج يفترق عن لسانيات دي سوسير التي تسعى إلى دراسة اللغة (لذاتها ومن إجل ذاتها) ، بل يسعى إلى دراسة البنى اللغوية في حدود تميزها ومن ثم أثرها في المتلقي ، وهي عملية عسيرة جداً إذا ما التفتنا إلى الطبيعة الخاصة للمادة التي تتعامل معها الأسلوبية في أغلب مناهجها واعني بها اللغة الأدبية، لذا يصبح لزاماً على من يتصدى للدراسة الأسلوبية أن يستعين بروىً ومناهج مجاورة للسانيات ، تعينه على تحسس مواطن الإبداع التي يخلقها الأدباء من طريق شحن مفردات اللغة بدلالات موحية ، تتجاوز المعنى التداولي لها .

أما اختلاف الدارسين بشأن التصنيف المنهجي للأسلوبية ، فهو أمر طبيعي في ضوء ما قلناه من تعقيدات مادة الدراسة الأسلوبية ، فيصبح كلُّ فريق عندئذٍ ينظر إلى الأسلوبية من الزاوية التي يؤمن بأنها خليقة بأن تحظى بالنصيب الأوفر من التحليل الأسلوبي من جهة ، ومن جهة أخرى فإنَّ ذوق الدارس الذي ينشئ عادة من اتجاه التخصصي يفرض عليه أن يرجح رؤية دون أخرى . والحق عندي أنِّ الأسلوبية علم مستقل به حاجة إلى المزيد من الفهم لحدوده وقدراته ، و بمن يتصدى للبحث فيه حاجة إلى قابليات خاصة.

الهوامش

(١) ينظر بحثنا الموسوم: الدلالة الأسلوبية: ١٤٥- ١٥٥ .
(٢) علم اللغة العام : ٤٢ - ٥٠ ، و الأسلوب والأسلوبية (كراهم هاف): ٣٧.
(٣) م.ن: ١٠٨.
(٤) م. ن : ١١١.
(٥) البلاغة والأسلوبية (محمد عبد المطلب) : ١٧٥و١٧٦.
(٦) م . ن : ١٧٦ – ١٨١ .
(٧) ينظر في ذلك : الاتجاهات اللسانية ودورها في الدراسات الأسلوبية : ١٤٤ (بحث) ، ونظرية اللغة في النقد الأدبي : ٤٨٢ ، والبلاغة الأسلوبية : ٢٠٩ .
(٨) الاتجاهات اللسانية ودورها في الدراسات الأسلوبية : ١٤٤ و ١٤٥ .
(٩) م . ن : ١٤٥ .
(١٠) البلاغة والأسلوبية: ٨٦ .
(١١) م . ن : ٢١٠ و٢١١ .
(١٢) الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب: ١٤٤ .
(١٣) الأسلوبية (جورج مولينيه) : ١٦ و ١٧ . (مقدمة المترجم)
(١٤) نحو نظرية أسلوبية لسانية : ٦٤ و ٦٥ .
(١٥) نظرية اللغة في النقد الأدبي : ٤٨٠ .

(١٦) علم الأسلوب والنظرية البنائية : ١/ ١٤٥ .
(١٧) م . ن : ١/ ١٤٤.
(١٨) البلاغة والأسلوبية: ١٨٦.
(١٩) الأسلوبية (الرؤية والتطبيق) : ٤٩و٥٠ ، ٤٨ و ٤٩.
(٢٠) علم الأسلوب المقارن : ٣١و٣٧ .
(٢١) الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب : ١٤٤ .
(٢٢) الأسلوبية التعبيرية عند شارلس بالي: ٤٧. (بحث)
(٢٣) علم اللغة العام : ٣٨ ، والأسلوبية التعبيرية عند شارلس بالي : ٤٧ و ٤٨ .
(٢٤) الأسلوبية (الرؤية والتطبيق) : ٤٥ .
(٢٥) الأسلوبية التعبيرية عند شارلس بالي : ٤٨ .
(٢٦) م . ن : ٤٨ و ٤٩ .
(٢٧) م . ن : ٤٩ .
(٢٨) م . ن : ٤٩ .
(٢٩) علم اللغة العام : ٩١ والأسلوبية التعبيرية عند شارلس بالي :٤٣ .
(٣٠) م . ن : ٤٣ و ٤٤ .
(٣١) الأسلوبية التعبيرية عند شارلس بالي : ٤٤ .
(٣٢) علم اللغة العام : ٩٨ و٩٩ ، والأسلوبية التعبيرية عند شارلس بالي : ٤٩ و ٥٠ .
(٣٣) م . ن : ٥٠ .
(٣٤) الأسلوبية (الرؤية والتطبيق) :٤٢ .
(٣٥) الأسلوبية التعبيرية عند شارلس بالي : ٥٠ .
(٣٦) الأسلوبية وعلم الدلالة : ٢٢ و ٢٣ .
(٣٧) الأسلوبية والأسلوب : ٢٤ ، والأسلوبية وعلم الدلالة : ٦٤ . (مقدمة المترجم)
(٣٨) الأسلوبية وعلم الدلالة : ١٢ . (مقدمة المترجم)
(٣٩) الأسلوبية والأسلوب :٤١ .
(٤٠) م . ن : ٨ .
(٤١) الأسلوب والأسلوبية : ١٠٧ و ١٠٨ ، وينظر: التفكير الأسلوبي : ١ .
(٤٢) اللغة والإبداع : ٣٩ .
(٤٣) مقالات في الأسلوبية : ٤٠ .
(٤٤) اللغة والإبداع : ٣٣ و ٣٤ .
(٤٥) الأسلوب والأسلوبية : ٢٢ .
(٤٦) م . ن : ٤٠ .
(٤٧) الأسلوبية وعلم الدلالة : ١١ . (مقدمة المترجم)
(٤٨) الأسلوبية والأسلوب : ٤٠ ، والبلاغة والأسلوبية : ٢١٢ .
(٤٩) علم الأسلوب والنظرية البنائية : ١/ ١١٥، و١٤٦ .
(٥٠) الأسلوبية (الرؤية والتطبيق) : ٤٠ .
(٥١) الأسلوبية والأسلوب : ٣٢ و ٣٣ .
(٥٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : ٢٥٥ .
(٥٣) م . ن : ٨٤ .
(٥٤) مقالات في الأسلوبية : ٤٦ .
(٥٥) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : ٨٤ .
(٥٦) الأسلوبية في النقد العربي الحديث : ٨٩ .
(٥٧) الأسلوب والأسلوبية : ٥٢ ، وينظر : ٢٦ و٣٠ .

(٥٨) م . ن : ٥٤ و ٧٠ .
(٥٩) اللغة والإبداع : ٣٥ .
(٦٠) م . ن : ١٢٦ ، وينظر : ٣٥ .
(٦١) م . ن : ٣٩ .
(٦٢) م . ن : ٣٩ و ٤٠ .
(٦٣) مقالات في الأسلوبية : ٤٥ و ٤٦ ، والبلاغة والأسلوبية : ١٧٨ ، والأسلوبية (مولينيه) : ١٤(مقدمة المترجم) .
(٦٤) البلاغة والأسلوبية : ١٧٨ .
(٦٥) نحو نظرية أسلوبية لسانية : ١٩ و ٢٣ .
(٦٦) علم الأسلوب والنظرية البنائية : ١/ ١٤٣ و ١٤٤ .

المصادر والمراجع

- الاتجاهات اللسانية ودورها في الدراسات الأسلوبية : مازن الوعر ، بحث ، بحث منشور في مجلة عالم الفكر ، المجلد : ٢٢ ، العدد : ٣ و ٤ ، ١٩٩٤.
- التفكير الأسلوبي (رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي قي ضوء علم الأسلوب الحديث) : سامي محمد عبابنة ، ط٢ ، الأردن ٢٠١٠ .
- الأسلوب والأسلوبية : كراهم هاف ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، بغداد ١٩٨٥ .
- الأسلوبية : جورج مولينيه ، ترجمة : بسام بركة ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٩ .
- الأسلوبية التعبيرية عند شارلس بالي : محيي الدين محسّب ، بحث منشور في مجلة علوم اللغة ، المجلد : ١ ، العدد : ٢ ، ١٩٩٨ .
- الأسلوبية (الرؤية والتطبيق) : يوسف أبو العدوس ، ط١ ، عمّان ٢٠٠٧ .
- الأسلوبية والأسلوب : عبد السلام المسدّي ، ط ٥ ، بيروت ٢٠٠٦ .
- الأسلوبية وعلم الدلالة : ستيفن أولمان ، ترجمة : محيي الدين محسّب ، مصر ٢٠٠١ .
- الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب : عباس رشيد الددة ، ط١ ، بغداد ٢٠٠٩ .
- البلاغة والأسلوبية : محمد عبد المطلب ، ط١ ، القاهرة – بيروت ١٩٩٤ .

- الدلالة الأسلوبية : عماد محمد محمود ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب ، العدد : ١٠٠ ، ٢٠١٢ .
- علم الأسلوب المقارن : حازم علي كمال الدين ، ط١ ، القاهرة ٢٠٠٩ .
- علم الأسلوب والنظرية البنائية : صلاح فضل ، ط١ ، القاهرة – بيروت ٢٠٠٧ .
- علم اللغة العام : فردينان دي سوسور، ترجمة : يوئيل يوسف عزيز ، ط١، الموصل ١٩٨٨ .
- اللغة والإبداع (مبادئ علم الأسلوب العربي) : شكري محمد عياد ، ط١ ، القاهرة ١٩٨٨ .
- مقالات في الأسلوبية : منذر عياشي ، ط١ ، دمشق ١٩٩٠ .
- نحو نظرية أسلوبية لسانية : فيلي ساندرس ، ترجمة : خالد محمود جمعة ، ط١ ، دمشق ٢٠٠٣ .
- نظرية اللغة في النقد الأدبي : عبد الحكيم راضي ، ط١ ، القاهرة ٢٠٠٣ .